مفهوم العقيدة الإسلامية وإشكالية التعريف

د/ خميس مسعود محمد بن عاشور
أستاذ مشارك بكلية الدعوة و أصول الدين
بجامعة أم القرى .مكة المكرمة

من ٣٥٥٩ إلى ٣٦٠٠

ملخص البحث

العقيدة كمفهوم أمرٌ بارز في القرآن والسنة ، ومع ذلك لم يتحدد لها معنى اصطلاحي في التراث الإسلامي و عند علماء السلف سيما المحدثون، و لذلك تعددت أشكال التعبير عن ذلك المفهوم تحت مسميات مختلفة كالسنة و الإيمان والتوحيد والشريعة والفقه الأكبر و الاعتقاد ، ثم أصول الدين و علم الكلام الذي أدخل عاملا مهما في الاعتقاد وهو العقل من حيث التلقي والإثبات و التأييد ، ولذلك ظهرت إشكالية التواضع على اصطلاح يميز العقيدة عن غيرها من العلوم الشرعية، أما علماء هذا العصر فقد أدركوا بوعي ضرورة التواضع على اصطلاح مقبول منهجيا للعقيدة لتتميز عن غيرها ،و قد ذكرتُ مجموعة من تلك التعاريف الوجيهة التي ركزت في غالبها على الجانب العلمي النظري فحسب، غير أنني – وبعد عرض مختلف وجهات النظر الخاصة بهذه الإشكالية – اخترت تعريفا اصطلاحيا يجمع الجانبين العلمي النظري والعملي السلوكي في إطار الالتزام الذي يفرضه العقد الموجود بين الخالق والمخلوق.

كلمات مفتاحية: العقيدة، الإسلامية، إشكالية، التعريف

Research Summary

The concept of creed and the problematic definition
Dr. / Khamis Masoud Mohammed bin Ashour
Associate Professor at the Faculty of Da'wa and Fundamentals of Religion
Umm Al-Qura University
Creed as a concept is an important matter in Coran and Sunnah, however it is not determined idiomatic meaning in the heritage of the ancient Islamic peoples, especialy savants of hadith , and so several difinitions appeared under different names like sunnah , imane(faith),tawhid(monotheism),sharia(islamic law),greater jurisprudence, belief, then religionbasic, and otophone which introduced an important factor in creed which is the mind.

From where receiving and prove and support,so it appeared a problematic of idiom which distinguished creed from other sharia sciences , but the scientists of our time discovered consciously the necessity to put an acceptable systematic term, So we differentiate it from others, and I have indicated some of those important diffinitions most of it was based on the theoretical side only, and after I mentioned those diffinitions I chose my idiomatic definition that combines both sides ,theoretical and pratical in the obligation imposed by the contract between creator and creature.

Keywords: The concept، creed، problematic ،definition

E.mail : kmachour@uqu.edu.sa

مقدمة

الحمد لله حمدا يدنينا من رضاه و يزلفنا إلى جنته ، و الصلاة و السلام على نبيه ، الرحمة المهداة و النعمة المسداة و على آله و صحبه و بعد:

نستطيع أن نلاحظ ذلك التداخل الكبير بين جملة المصطلحات والألفاظ التي لها دلالاتها المتميزة في قضايا العقيدة الإسلامية، وذلك بسبب عدم التحديد الدقيق لمعاني هذه المصطلحات ومدلولاتها اللغوية التي هي المعاني الأصلية العامة والتي يجب مراعاتها في عملية وضع المصطلحات سواء في مجال العقيدة الإسلامية أو في غيرها من العلوم الشرعية.

وعندما نستقرئ مجموعة من المعاجم والقواميس القديمة والحديثة وحتى المعاصرة نجد إشكالية التعريف ماثلة حيث لا تتفق على تحديد المعاني والمفاهيم وذلك بسبب تداخل المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي من غير مراعاة للتناسب المطلوب بينهما ،ونقصد عموم المعنى اللغوي وخصوص المعنى الاصطلاحي، بالإضافة إلى ذلك تأثر كل صاحب معجم أو قاموس بمجال اختصاصه العلمي أو تأثره بالعلوم المشتهرة في عصره وخاصة بسبب ذلك الكم الهائل من العلوم العقلية التي كان لها الأثر الكبير على قضايا العقيدة الإسلامية وأولها قضية التعريف التي هي القضية المدرجة في هذا المجال من حيث تناولها بالبحث والتحليل، وذلك بتفكيك مجموعة من التعاريف التي يستعملها ثلة من العلماء قديما و حديثا، وهدفنا من كل ذلك هو محاولة إيجاد تعريف يتجلى فيه ذلك التناسب المطلوب بين المعنيين (اللغوي والاصطلاحي) نزولا عند مقتضيات المنهجية العلمية في ميدان العلوم الشرعية عامة والعقيدة خاصة.

منهج البحث: طبيعة البحث هي الاعتماد على نصوص من كتب اللغة و كتب الحديث وكتب المعاصرين وبالتالي فإن المنهج التحليلي هو المستعمل

في الغالب إضافة إلى المنهج الاستقرائي لأنه ضروري للبحث عن المواضيع و النصوص المناسبة.

خطة البحث : قسمت البحث إلى خمسة مباحث هي:

-المبحث الأول: معاني العقد في اللغة

-المبحث الثاني: مسميات علم العقيدة و تطورها

-المبحث الثالث: الفرق بين الفلسفة و علم الكلام

-المبحث الرابع: ملاحظات و نتائج

-المبحث الخامس : التعريف المختار

بالإضافة إلى مقدمة و خاتمة و ملخص عربي و إنجليزي و قائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول : معاني العقد في اللغة وفي الشرع

إن مصطلح العقيدة كما عرفه علماء أصول الدين لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية وإنما الذي ورد هو كلمة ولفظ « عقد » وجاء هذا اللفظ في معناه مناسبا في الغالب للمعنى اللغوي أو بالأحرى للمعاني اللغوية التي تدور كلها حول اللزوم والاستيثاق والعهد والتأكيد قال في لسان العرب : « العقد نقيض الحل ... » وقال : « والعقد العهد والجمع عقود وهي أوكد العقود ويقال عهدت إلى فلان في كذا وكذا وتأويله ألزمتنه ذلك ... والمعاقدة المعاهدة وعاقده عاهده وتعاقد القوم تعاهدوا وقوله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود بالعقود﴾ [المائدة: ١] قيل هي العهود وقيل هي الفرائض التي أُلزموها. »[١] ثم يورد معنى آخر مشتق من العقد هو كلمة « عقيد » ومعناها الحليف وهذا لا يخرج عن حقيقة العهد والمعاهدة، فالحليف هو الذي

[١] – لسان العرب . جمال الدين بن منظور .٣٠٣٠/٤ وما بعدها . دار المعارف .

ينصر من تعاهد معه وتحالف ولذلك لم يخرج معنى الحليف هنا عن معنى العهد ثم قال : والعقيد الحليف قال أبو خراش الهذلي[١]:

كم من عقيد وجار حلّ عندهم ۞ و من مجار بعهد الله قد قتلوا .» [٢].

فالعقيد هنا بمعنى المعاقد[٣] .

وأما عن مفهوم كلمة " عقد " في القرآن الكريم فلم تخرج كذلك عن معاني التوكيد واللزوم والاستيثاق والعهود ، وقد وردت هذه الكلمة في سبعة مواضع منها قوله تعالى:﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ [البقرة : ١٣٥] . والمعنى لا تعزموا على عقدة النكاح في زمن العدة ، وحكى سيبويه[٤] : ضرب فلان الظهر والبطن أي على ... ويجوز أن يكون ولا تعقدوا عقدة النكاح لأن معنى تعزموا وتعقدوا واحد[٥] .

ومنها قوله تعالى:﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شئ شهيدا ﴾ [النساء : ٣٣] قال القرطبي : « ... والذين عاقدت

---

[١]- هو خويلد بن مرة توفي نحو : ١٥هـ شاعر مخضرم أسلم وهو شيخ كبير وأدرك الخليفة عمر ﷺ ، نهشته حية فمات أنظر: الأعلام للزركلي ٩٧/٨ . دار العلم للملايين بيروت .

[٢]- لسان العرب . ٣٠٣٠/٤ و ما بعدها .

[٣]- أنظر : مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر الرازي . ٤٤٥ . المكتبة الأموية .بيروت ، دمشق . ط : ١٩٧٨ .

[٤]- هو عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٦١هـ،١٩٤هـ) ومعنى سيبويه بالفارسية رائحة التفاح ، كان إمام البصريين في النحو واللغة من أشهر مؤلفاته (الكتاب) ومن أهم شيوخه الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم (العين) . أنظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥١/٨ . وشذرات الذهب للمسعودي ٢٥٢/١ .

[٥]- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١٩٢/٣ . بدون دار طبع .

أيمانكم يعني بالحلف ... وذلك أن الرجل كان يعاقد الرجل فيقول : دمي دمك وهدمي هدمك وثأري ثأرك وحربي حربك

وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف ثم نسخ »[١] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ [المائدة : ١] قال القرطبي : «العقود الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت العسل فهو يستعمل في المعاني و الأجسام

قال الحطيئة: قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم ۞ شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا[٢] .

ثم قال القرطبي : « فأمر الله سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن : يعني بذلك عقود الدّيْن وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء و إجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك... وكذلك ما عقده على نفسه لله من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف و النذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الإسلام .»[٣]

وعن ابن عباس في قوله تعالى « أوفوا بالعقود» قال : معانه بما أحل وبما حرّم وبما فرض وبما حدّ في جميع الأشياء وكذلك قال مجاهد وغيره ... وقال الزجاج في الآية : أوفوا بعقد الله عليكم وبعقدكم بعضكم على بعض،[٤] ومنه قوله تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ واحلل عقدة من لساني يفقهوا

---

[١]- المرجع نفسه ١٦٦/٥ .

[٢]- العناج : خيط وسير . والكرب : حبل .

[٣]- تفسير القرطبي ٣٢/٦ .

[٤]- المرجع نفسه ٣٢/٦-٣٣ .

قولي ﴿ [طه : ٢٧] يعني العجمة التي كانت فيه من جمرة النار التي أطفأها في فيه وهو طفل ، قال ابن عباس : كانت في لسانه رتّة[١]

المبحث الثاني: مسمّيات علم العقيدة وتطورها

أولا : السنّة .

قد أدركنا مما سبق أن معنى العقيدة الذي يقصده علماء أصول الدين لم يوجد بطريقة مباشرة أي بالرجوع إلى اللغة ولكن على ما يبدو نشأ مصطلح العقيدة عبر مراحل بحيث تطور هذا الاصطلاح ولم تكن ولادته بالأمر اليسير كما أن تلك الخلافات الدينية و السياسية لعبت دورا هاما في ظهور وتبلور هذا المصطلح عبر قوالب مختلفة كانت كلها توحي به وتشير إليه ، ولذلك سوف نحاول تتبع هذه المراحل من خلال دراسة بعض المؤلفات التي بدأت تشير بوضوح إلى ذلك الجانب النظري ذي الآثار العملية من الدين الإسلامي الحنيف ، فكثير من المؤلفات بدأت تتخصص في بيان العقيدة الإسلامية وتدوين مضامينها غير أنها لم تتطرق إلى مسمى علم العقيدة مثلما عرف فيما بعد ولكن كانت هذه المؤلفات والدواوين تستعمل مصطلحات أخر كان لها ما يبررها في تلك العصور المتقدمة أبرزها محاربة البدع و التيارات الفكرية الدخيلة ، ولذلك جاءت العقيدة في قالب مناسب هو لفظ "السنة" وكأنهم أرادوا بذلك أن ما في هذه الكتب المعنونة بـ "السنة" هو طريقة ونهج الرسول ﷺ وما دونه فهو البدعة.

و من نماذج ذلك كتاب "السنّة " لعبد الله بن أحمد بن حنبل[١] وموضوع الكتاب هو العقيدة الإسلامية تطرق فيه لحكم الشرع فيما قالت به الجهمية

[١]- نفسه ١٩٢/١١ . والرتّة : العجمة في الكلام .

المعاصرة له وخاصة موقفهم من القرآن ومسألة خلقه ، وكذلك موقفهم من رؤية الله عز وجل وقولهم في القدر ، كما تضمن الكتاب موضوعات عقدية أخرى مثل الحديث عن الملائكة ، وعن الدجال ، وعذاب القبر ، و أحوال الآخرة، وتخلل الكتاب بعض المواضيع هي في الحقيقة من مجال علم السلوك و الزهد كموضوع النهي عن الكبر و الضرب على الوجه ، وفي آخر الكتاب تحدث عن موضوع دخيل على العقيدة باعتبارها جانبا نظريا وهو إمامة علي رضي الله عنه ومسألة الوصية له بالخلافة حيث بيّن عدم صحة الأخبار التي تتعلق بذلك ، ثم تطرق في نهاية الكتاب إلى موضوع الخوارج وذمهم والأمر بقتالهم.[٢]

ومن هذه الكتب كتاب "السنّة" للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم[٣] والموضوع الأساسي للكتاب هو العقيدة الإسلامية غير أنه كان يورد بعض القضايا التي لم تكن من صميم العقيدة على الرغم من أن لها صلة بها مثل ما ذكره في أول الكتاب لباب في الأهواء المذمومة والتحذير من البدع والأمر باتباع السنة ولزوم الجماعة .

وبعدها بدأ بذكر القدر وهذه المسألة كانت في ذلك الوقت ولا تزال من القضايا المثارة بين الفرق الإسلامية ، ثم ذكر في الكتاب مسألة رؤية الله عز

---

[١]- أبو عبد الرحمن الذهلي الشيباني المروزي البغدادي (٢١٣هـ،٢٩٠هـ) شيخ بغداد كان رحمه الله ديّنا صادقا صاحب حديث واتباع وبصر بالرجال ، له زيادات كثيرة في مسند والده . أنظر السير ٥١٢/١٣.

[٢]- أنظر "السنة" عبد الله بن أحمد بن حنبل . تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية .بيروت . ط١ .١٩٨٥ .

[٣]- أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم .(٢٠٦هـ،٢٨٧هـ) .كان إماما فقيها ظاهريا ورعا كثير التصانيف ولي القضاء على أصبهان . أنظر السير ٤٣٠/١٣ . شذرات الذهب ١٩٥/٢ .

وجل ، ثم تطرق إلى قضايا الصفات وخاصة صفات الفعل منها ، ثم ذكر ما ورد في صفة الكلام ثم تحدث عن صفات الذات وخاصة تلك التي أثيرت حولها الكثير من الشبهات مثل صفة اليد والقدم ، ثم ذكر ما ورد من الأخبار النبوية حول العرش و الحوض والميزان والشفاعة وأقسامها المختلفة وعذاب القبر ، ثم أتبعها بما ورد عن الجنة والنار والإيمان بالبعث .

وبعد أن ذكر وجوب التمسك بالجماعة وخطر مفارقتها تحدث عن الفرق و التيارات العقدية التي اشتهرت في زمانه فتحدث عن الإرجاء في الإيمان وبيّن براءة العقيدة الإسلامية منه، وتحدث عن الوعد و الوعيد، و عن الرافضة حيث إن هذه المسائل تبنتها العديد من الفرق كالمعتزلة والمرجئة والخوارج .

وفي آخر الكتاب تحدث عن موضوع لا صلة له بالعقيدة من جانبها النظري وهو طاعة السلطان ووجوب النصح له والنهي عن إهانته وما إلى ذلك من القضايا التي لها صلة بالسياسة الشرعية و الفقه .

ثم يختم الكتاب بالحديث عن الخلفاء الراشدين وذكر فضائلهم ومنزلتهم في الإسلام ، ثم خص جماعة من الصحابة بما ورد فيهم عن النبي ﷺ من الفضائل و المزايا ، ثم تحدث عن فضائل قريش ثم فضائل أهل البيت وبعض وصايا النبي ﷺ لأمته بالتمسك و العمل بالكتاب والسنة[١] .

ثانيا : الشريعة .

---

[١]- أنظر كتاب " السنة " الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم . خرج أحاديثه الشيخ ناصر الدين الألباني . المكتب الاسلامي. ط:١ . ١٩٨٠ .

ومن بين المؤلفات التي تناولت مباحث العقيدة الإسلامية تحت مسميات أخرى كتاب" الشريعة" لأبي بكر الآجري[١] وهذا الكتاب يمثل كغيره من مؤلفات العقيدة في القرون الأولى الحالة الدينية للأمة الإسلامية ، فبعد ظهور الخلافات بين المسلمين درج العلماء والمؤلفون على ذكر أبواب لزوم الجماعة والنهي عن التفرق في الدين ولذلك بدأ الآجري فصول كتابه بباب في ذكر الأمر بلزوم الجماعة وتحذير النبي ﷺ أمته عن التفرق ، ثم ذكر ما صح عنده في الخوارج وقتلهم ، ثم خصص جزءا من كتابه في ذم الجدال والخصومات في الدين .

وأما عن أولى القضايا العقدية فيذكر مسألة القرآن وأنه كلام الله عز وجل ، وهذا يدل على أن هذه القضية كانت مثار جدل قائم بين الفرق على الرغم من أنها ليست القضية الأولى في العقيدة ، ثم تطرق الآجري في كتابه إلى مسألة الإيمان وهي من صميم مواضيع العقيدة حيث ذكر كل ما له علاقة بهذه المسألة مثل كون الإيمان قولا واعتقادا وعملا ، ثم علاقته بالإسلام والاستثناء فيه والرد على المرجئة والقدرية (المعتزلة) ، ثم تحدث عن القدر وصفات الله عز وجل وخاصة التي كانت موضوع الجدلي الديني القائم مثل صفات الكلام و النزول والأصابع واليدين ، ثم خصص بعض الفصول للحديث عن الشفاعة ومتعلقاتها وعن عذاب القبر وعن الدجال وعن الحوض والميزان والجنة والنار ، ثم تطرق إلى مبحث النبوة والوحي وفضائل النبي ﷺ

---

[١]- أبو بكر أحمد بن أصبهان . أنظر السير ٤٣٠/١٣ . شذرات الذهب ١٩٥/٢ .عمرو بن أبي عاص .(٢٠٦هـ،٢٨٧هـ) .كان إماما فقيها ظاهريا ورعا كثير التصانيف ولي القضاء على

وخصوصياته كالإسراء و المعراج وختم النبوة به وكونه ﷺ أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة بالإضافة إلى معجزاته وكراماته...[١]

ثالثا : الفقه الأكبر .

ثم ظهر مصطلح الفقه الأكبر ، وعلى الرغم من أن نسبة كتاب " الفقه الأكبر " إلى أبي حنيفة[٢] هي محل أخذ وردّ إلا أن مضمون الكتاب هو المقصود هنا وذلك لأنه بغض النظر عن مؤلفه فإنه كان يمثل اتجاها معيّنا في معالجة قضايا العقيدة الإسلامية ، وهذا الاتجاه هو في الغالب طريقة أهل السنّة و الجماعة ، ومن ناحية أخرى فإن هذا الكتاب يحتوي على معظم مسائل العقيدة بطريقة منظمة ومنهجية في الغالب وموافقة لتلك الأهمية التي توليها النصوص الشرعية حيث بدأ بأوّل واجب على المكلف وهو التوحيد وما يتعلق به من الحديث عن الصفات الإلهية وما وقع حولها من مجادلات كلامية ، ثم تحدث عن الإيمان بالله و اليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره حيث أطنب في مسألة القدر لما كان فيها من خلافات بين أهل السنّة والفرق الأخرى من قدرية ومرجئة وجهمية ، ثم تحدث عن معتقد الإيمان بالأنبياء والرسل وأوصافهم ، ثم أدرج بعدها مسألة ليست في الحقيقة من مسائل الاعتقاد وهي ترتيب الخلفاء الأربعة في الأفضلية وربما كان ذلك بسبب الخلاف الناشئ بين الشيعة الروافض وأهل السنة والجماعة ، وكذلك مسألة المسح على الخفين و التراويح والصلاة خلف كل برّ وفاجر.

---

[١]- أنظر كتاب " الشريعة " أبو بكر محمد بن الحسين الآجري . تحقيق : محمد حامد الفقي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط : ١ . ١٩٨٣ .

[٢]- هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي (٨٠هـ،١٥٠هـ) مولى بني تيم الله بن ثعلبة عاش في حياة صغار الصحابة ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة . أنظر السير : ٦/٣٩٠.

ثم تناول الكتاب مسألة فاعل الكبيرة وأنّه لا يكفر إن مات على الإيمان وجواز نعته بالفاسق، وتحدث بعد ذلك مباشرة عن المعجزات التي سماها آيات للأنبياء والكرامات للأولياء ، والاستدراج لأعداء الله كإبليس وفرعون والدجال ، ثم ذكر مسألة رؤية الله عز وجل وإثباتها للمؤمنين يوم القيامة، ثم ذكر مسألة الإيمان ، وتحدث فيها عن زيادته ونقصانه وبيّن أن الزيادة والنقصان لا تكون من جهة المُؤمَن به بل من جهة اليقين و التصديق ، ثم تكلم عن علاقة الإيمان بالإسلام و أنه لا يوجد إسلام بلا إيمان ، ثم ذكر الشفاعة وأنها ثابتة في حق أهل الكبائر ، ثم ذكر الميزان و الحوض والجنة و النار وعذاب القبر وسؤال الملكين .

وختاما ذكر مسألة وهي أن كل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى فجائر القول به سوى اليد بالفارسية ، ثم ذكر بعض علامات الساعة كخروج الدجال ، ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وأنّ كل ذلك ثابت بالأخبار الصحيحة وهو مما يجب الإيمان به[١] .

رابعا : الإيمان .

وظهر مع ذلك مصطلح « الإيمان» للدلالة على العقيدة الإسلامية مثلما تضمنه على سبيل المثال كتاب " الإيمان" للحافظ محمد بن إسحاق بن منده[٢] .

---

[١] – أنظر : الفقه الأكبر . المنسوب لأبي حنيفة النعمان مع شرحه للملا علي القاري الحنفي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط:١ . ١٩٨٤ .

[٢] – محمد بن إسحاق بن منده أبو عبد الله الجوال ولد سنة ٣١٠هـ وقيل ٣١١هـ وتوفي سنة ٣٩٥هـ صاحب التصانيف طوّف الدنيا وجمع وكتب ما لا ينحصر ، وبقي في الرحلة بضعا وثلاثين سنة ، من مؤلفاته كتاب "الإيمان" وكتاب " التوحيد" وكتاب

وكتاب" الإيمان وسننه " لأبي عبيد القاسم بن سلام[١] ، وكتاب " الإيمان " لأبي بكر بن أبي شيبة[٢]. وكتاب" شعب الإيمان " للبيهقي[٣] .

وهناك من ألف في الإيمان ضمن مصنف عام كالإمام البخاري والإمام مسلم فقد ضمنا صحيحيهما كتابا للإيمان ، وألف ابن تيمية كتابا في الإيمان سلك فيه طريقة السلف من حيث الاعتماد على النصوص الشرعية والردّ على المخالفين .

وقد يتوافق لفظ "الإيمان" مع لفظ "العقيدة" من حيث المدلول اللغوي فالاعتقاد يقصد به من بين ما يقصد التصديق فقولنا فلان يعتقد كذا أي يؤمن

"الصفات" و"التاريخ" و" معرفة الصحابة " وكتاب " الكنى " . أنظر: السير. ٢٨/١٧ . والشذرات. ١٤٦/٣ .

[١] – أبو عبيد القاسم بن سلام ولد سنة ١٥٠هـ وقيل ١٥٤هـ وتوفي سنة ٢٢٢هـ وقيل ٢٢٣ هـ . كان فاضلا في دينه وعلمه متفننا في أصناف شتى من العلوم كالقراءات والفقه واللغة والأخبار ، كان حسن الرواية صحيح النقل من مؤلفاته: "المقصور والممدود " ، " القراءات " ، " المذكر والمؤنث " ، " النسب" وغيرها . أنظر : وفيات الأعيان لابن خلكان. ٦٠/٤.

[٢] – أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، توفي سنة ٢٣٥هـ . صاحب التصانيف قال أبو زرعة : ما رأيت أحفظ منه ، خرج له البخاري ومسلم . أنظر: السير .١٢٢/١١ . والشذرات .٨٥/٢ .

[٣] – أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤هـ،٤٨٥هـ) . الإمام الحافظ شيخ خراسان صاحب التصانيف التي لم يسبق إليها منها : "السنن والآثار " و" المعتقد" و" الأسماء والصفات" و" شعب الإيمان " و " دلائل النبوة " . أنظر : السير . ١٦٣/١٨ .

به ويصدق جازما ولذلك يعرّف الاعتقاد بأنه: « الحكم الذهني الجازم فإن طابق الواقع فصحيح وإلا ففاسد .»[١] .

وأما الإيمان فمعناه اللغوي كذلك هو التصديق ، وأما المؤلفات و الكتب المذكورة آنفا فإنها كانت تستعمل لفظ "الإيمان" على أنه اصطلاح يقصد به العقيدة الإسلامية ، ولو تصفحنا أحد هذه الكتب وليكن كتاب "الإيمان " لابن منده لوجدناه يتطرق إلى أهم مواضيع العقيدة على طريقة المحدثين وقد بدأه بقوله : ذكر ما يدل على أن الإيمان الذي أمر الله عز وجل عباده أن يعتقدوه وما سأل جبريل النبي ﷺ ليعلم أصحابه أمر دينهم .

وقد احتوى الكتاب عدة فصول بلغت مائة وتسعة تدور كلها حول قضايا العقيدة الأساسية التي ابتدأها بمسألة الإيمان والفرق بينه و بين الإسلام ثم بيّن أن الإيمان و الإسلام اسمان لمعنى واحد، وأن الإسلام هو الإقرار باللسان و العمل بالأركان ، وأن الإيمان اعتقاد بالقلب .

ثم ذكر أن من أركان الإيمان أن يؤمن العبد بالقدر خيره و شره ، ثم الإيمان بالبعث والجنة والنار . وكان ابن منده في هذا الكتاب ناهجا مسلك السلف وطريقة المحدثين بحيث يذكر العنوان للفصل ثم يورد تحته الأحاديث المطابقة له بأسانيدها[٢] .

خامسا : التوحيد .

وقد كان ظهور هذه المصطلحات و المسميات الخاصة بالعقيدة في فترات متقاربة إن لم تكن متزامنة وذلك أن هذا المصطلح لم يكن محل

---

[١] – شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي . محمد صالح العثيمين . ١٤.الدار السلفية . الجزائر . ط:١ .

[٢] – انظر: كتاب "الإيمان " . محمد بن إسحاق بن منده . تحقيق : د. علي بن محمد الفقيهي . طبعة الجامعة الإسلامية . المدينة النبوية .

اتفاق إلى يومنا هذا حيث ظهرت مسميات أخر منها ما توقف العلماء عن استعماله ومنها ما لا يزال مستعملا مثل مصطلح "التوحيد" ، وقد ألفت كتب في العقيدة الإسلامية تحت هذا المسمى مثل كتاب "التوحيد" لابن منده ، و"كتاب التوحيد" في كل من صحيحي البخاري ومسلم ، وكتاب "الأربعين في دلائل التوحيد" لأبي إسماعيل الهروي[١] ، وكتاب " التوحيد " لمحمد بن إسحاق بن خزيمة[٢] ولو أخذنا هذا الكتاب الأخير كنموذج لوجدنا موضوعه هو العقيدة ولا أدل على ذلك من العنوان الكامل للكتاب وهو "كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه في تنزيله الذي أنزله على نبيّه المصطفى ﷺ وعلى لسان نبيّه نقل الأخبار الثابتة الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في إسناد ولا جرح في ناقلي الأخبار الثقات" ، وكذلك ما أورده ابن خزيمة في مقدمة الكتاب من قوله : « ... أما بعد فقد أتى علينا برهة من الدهر وأنا كاره للاشتغال بتصنيف ما يشوبه شيء من جنس الكلام من الكتب وكان أكثر شغلنا بتصنيف كتب الفقه التي هي خلو من الكلام في الأقدار الماضية التي قد كفر بها كثير من منتحلي الإسلام وفي صفات الله عز

---

[١] – عبد الله بن محمد أبو إسماعيل الأنصاري الهروي (٣٩٦هـ،٤٨١هـ) . الحافظ الإمام الزاهد الفقيه المفسر الواعظ كان يتبع مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الأصول و الفروع ، من مصنفاته كتاب "ذم الكلام" ، وكتاب "= =مناقب الإمام أحمد" ، وكتاب "منازل السائرين"، وكتاب " الأربعين في دلائل التوحيد " . أنظر : شذرات الذهب ٣٦٥/٣ .

[٢] – أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ولد سنة ٢٢٣ هـ وقيل ٢٢٢هـ وتوفي سنة ٣١١هـ . الحافظ الثبت رحل إلى الشام و العراق ومصر والحجاز وتفقه على المزني وغيره وروى عنه البخاري ومسلم خارج صحيحيهما . أنظر: السير . ٣٦٥/١٤ . والشذرات. ٢٦٢/٢ .

وجل التي قد نفاها ولم يؤمن بها المعطلون ، وغير ذلك من الكتب التي ليست من كتب الفقه ... » [١].

ويمكن ذكر بعض المسائل الواردة في هذا الكتاب وهي كمايلي : مسائل الصفات التي شملت معظم أجزاء الكتاب والسبب هو بدون شك كثرة ما أثير حولها من الجدال وقد خصص لها عددا من الأبواب ، ومسائل خاصة برؤية الله عز وجل ، ثم مسائل وأبواب الشفاعة وما يتعلق بها من الثواب والعقاب والكبائر [٢].

سادسا : أصول الدين .

ومع ظهور مصطلح التوحيد الذي لا يزال مستعملا في نفس تلك المضامين ظهر أيضا مصطلح "أصول الدين" للدلالة على علم العقيدة وقد ألفت الكتب تحت هذا العنوان من مثل كتاب " الإبانة عن أصول الديانة " لأبي الحسن الأشعري[٣] ، وكتاب ينسب إلى القاضي عبد الجبار[٤] بعنوان " مختصر

---

[١] – كتاب "التوحيد" .ابن خزيمة .٤ . تحقيق : محمد خليل هراس . دار الكتب العلمية . بيروت. ط:١٩٧٨ .

[٢] – أنظر: المرجع نفسه .

[٣] – علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري . توفي على الأرجح سنة ٣٢٤هـ . إمام المتكلمين صاحب التواليف النافعة ، أخذ الاعتزال على يد أبي علي الجبائي (زوج أمه) ثم رجع عن الاعتزال ورد على المعتزلة من مؤلفاته : "مقالات الإسلاميين"، "اللمع"، و"الإبانة عن أصول الديانة" . أنظر: السير ٨٥/١٥ .

[٤] – عبد الجبار بن أحمد القاضي توفي سنة ٤١٥هـ ، كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الأصول وهو علم من أعلام المعتزلة ولي القضاء بالري له مصنفات عديدة منها : "المغني في أبواب العدل و التوحيد " و " شرح الأصول الخمسة " و"المحيط بالتكليف" . أنظر: السر ٢٤٤/١٧ .

أصول الدين"، وكتاب "أصول الدين" لعبد القاهر البغدادي[١] ، وكتاب " الشرح والإبانة عن أصول الديانة" لعبد الله محمد بن بطة العكبري[٢] ، وكتاب " الشامل في أصول الدين " لأبي المعالي الجويني[٣] ، وغيرها كثير .

ولنأخذ كتاب " الإبانة عن أصول الديانة" للأشعري كمثال وذلك لشهرته وشهرة صاحبه بالإضافة على تقدمه الزمني ، فقد ذكر الأشعري في البداية فصلا عن أقوال أهل الزيغ والبدع مثل إنكارهم رؤية الله عز وجل يوم القيامة بالأبصار ، وإنكار شفاعة الرسول ﷺ ، وإنكارهم عذاب القبر وقولهم بخلق القرآن ونسبتهم فعل الشر إلى العبد خَلقا ، وقولهم بخلود العصاة في النار وكذلك إنكارهم صفات الله تعالى وصفات الفعل كنزوله عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث المشهور ، وبعد أن ذكر الأشعري هذه المقالات أعقبها بذكر أقوال أهل الحق والسنّة من إثبات للصفات الفعلية

---

[١] – عبد القاهر بن محمد البغدادي أبو منصور توفي سنة ٤٢٩هـ الفقيه الشافعي الأصولي الأديب كان ماهرا في علوم عديدة وكان ذا مال وثروة أنفقه على أهل العلم والحديث وكان قد تفقّه على أبي إسحاق الإسفرائيني وجلس بعده للإملاء في مكانه .أنظر: وفيات الأعيان ٢٠٣/٣ . دار صادر .

[٢] – عبيد الله بن محمد العكبري أبو عبد الله بن بطة (٣٠٤هـ/٣٨٧هـ) . الإمام العلامة شيخ العراق فقيه حنبلي كان من العلماء والمحدثين الزهاد وكان فيما يقال مستجاب الدعوة ، له عدة مصنفات منها : "الإبانة الكبرى" ، و"الفصول في الأصول" . أنظر : السير ٥٢٩/١٦ . والشذرات. ١٢٢/٣ .

[٣] – عبد الملك بن عبد الله الجويني النيسابوري الشافعي المعروف بإمام الحرمين توفي سنة ٤٧٨هـ وهو أحد الأئمة الأعلام المجمع على إمامته المتفق على غزارة علمه في الفروع والأصول ، من تلامذته الإمام الغزالي ، ومن مصنفاته "البرهان في أصول الفقه" و " الشامل في أصول الدين " و " الإرشاد " وغيرها . أنظر: السير . ٤٦٨/١٨ . والشذرات . ٣٥٨/٣.

والذاتية إثباتا على ما يليق بالله عز وجل من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ، ثم القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن أعمال العباد مخلوقة مقدورة لله تعالى و أن الخير والشر بقضاء الله وقدره ، وأن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة ، و عدم تكفير المسلمين بذنب ، والقول بالإيمان بعذاب القبر وبأن الميزان حق وبأن البعث حق و بالتولي لجميع الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون ، و بمجيء الله تعالى يوم القيامة بلا كيف ، وبصلاة الجمعة والأعياد خلف كل برّ وفاجر، والمسح على الخفين ...

ثم تناول في آخر الكتاب آراء المعتزلة في الشفاعة و الحوض وعذاب القبر مفندا إياها بما يورده من الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف[١] .

سابعا : العقيدة و الاعتقاد .

كما استعمل العلماء كذلك مصطلح ومسمى العقيدة والاعتقاد للدلالة على علم العقيدة، وقد ألفت كتب تحمل هذا الاسم منها كتاب "عقيدة السلف وأصحاب الحديث " لأبي عثمان الصابوني[٢] ، وكتاب " الاعتقاد" للبيهقي ، وكتاب " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" لأبي القاسم اللالكائي[٣] ، و"لمعة الاعتقاد" لابن قدامة المقدسي[١] ، وكتاب " الاقتصاد في

---

[١] – أنظر: الإبانة عن أصول الديانة . أبو الحسن الأشعري . تحقيق : د. فوقية حسين محمود . مكتبة دار الأنصار . القاهرة .

[٢] – إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أبو عثمان (٣٧٣هـ،٤٤٩هـ) الشافعي الواعظ المفسر المصنف أحد الأعلام كان متبعا للسنة محاربا للبدعة ، من مؤلفاته كتاب " عقيدة السلف وأصحاب الحديث " ذكره الذهبي وأثنى عليه فقال : ما رآه منصف إلا واعترف له . أنظر: السير .١٨/٤٠. والشذرات.٣/٢٨٢ .

[٣] – هبة الله بن الحسن اللالكائي أبو القاسم توفي سنة ٤١٨هـ . الحافظ الفقيه الشافعي محدث بغداد ، صنف كتابا في شرح السنة وكتابا في رجال الصحيحين . أنظر: السير.١٧/٤١٩ . والشذرات. ٣/٢١١ .

الاعتقاد" لأبي حامد الغزالي [٢]، و كتاب " اعتماد الاعتقاد" لحافظ الدين عبد الله النسفي[٣]، وكتاب "الاعتقادات" للراغب الأصفهاني[٤].

ومن نماذج ذلك كتاب طبع حديثا بعنوان " العقيدة " للإمام أحمد بن حنبل وهو من رواية أبي بكر الخلال (٢٣٤هـ،٣١١هـ) ولكنه لم يستعمل لفظ "العقيدة" حيث قال في بداية سرد هذه الرواية : جملة اعتقاد أحمد بن حنبل رضي الله عنه والذي كان يذهب إليه ... وعند نهاية روايته قال : تمّ "الاعتقاد" بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه .

وهذا الكتاب يدل على أن استعمال مصطلح "العقيدة" و " الاعتقاد" كان سائدا ومستعملا إلى جانب المسميات الأخرى ، وتضمن هذا الكتاب ما يدل

---

[١] – محمد بن قدامة المقدسي أبو عمر (٥٢٨هـ،٦٠٧هـ) الحنبلي القدوة الزاهد هاجر إلى دمشق بسبب استيلاء الفرنج على بيت المقدس وكان على مذهب السلف الصالح حسن العقيدة متمسكا بالكتاب والسنة . أنظر: السير ٥/٢٢ . والشذرات.٢٧/٥ .

[٢] – محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزالي أبو حامد توفي سنة ٥٠٥هـ ، لقب بحجة الإسلام صاحب تصانيف كثيرة في الفقه والفلسفة والرقائق ، وفي كتبه مؤاخذات نبه عليها العلماء وذكر معظمها الإمام الذهبي في ترجمته . أنظر: السير. ٣٢٢/١٩ . والشذرات .١٠/٤ .

[٣] – عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي أبو البركات توفي سنة ٧١٠هـ.فقيه حنفي مفسر نسبته إلى (نسف) ببلاد السند بين جيحون وسمرقند ، من مصنفاته :"مدارك التنزيل"، و"كنز الدقائق" في الفقه ، و"المنار " في أصول الفقه ، و" كشف الأسرار" وغيرها . أنظر :الأعلام ٦٧/٤ .

[٤] – الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الراغب الأصبهاني توفي سنة ٥٠٢هـ أديب من الحكماء والعلماء من أهل أصبهان، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، من مؤلفاته : "محاضرات الأدباء " ، " الذريعة إلى مكارم الشريعة" ، "الأخلاق " ، "جامع التفاسير" ، و " الاعتقادات " . أنظر: السير.١٢٠/١٨ . الأعلام .٢٥٥/٢ .

على مذهب الإمام أحمد الاعتقادي ، إلا أنه جاء بأسلوب المتكلمين حيث استعملت فيه عباراتهم نحو قوله ـ حسب الرواية ـ إن الله عز وجل واحد لا من عدد لا يجوز عليه التجزؤ ولا القسمة وهو واحد من كل جهة ، وجاء في هذه الرواية عن الإمام أحمد إثباته للأسماء والصفات الذاتية والفعلية ، وأن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل ثم ذكر في الكتاب جملة من المسائل المثارة في عصره ، وفي آخر الرواية تعرض إلى بعض القضايا السلوكية كان يراها الإمام أحمد دليلا على حسن المعتقد واستشهد على ذلك ببعض علماء عصره الذين كانوا مثالا في العلم و الورع والصبر والزهد [١].

ثامنا : علم الكلام .

انتشر مصطلح علم الكلام للدلالة على علم العقيدة انتشارا واسعا وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يكتسب الشرعية التي تخول له أن يحل محل الاصطلاحات الأخرى كالعقيدة والتوحيد وأصول الدين ، ومنذ أن ظهر هذا المصطلح وهو يتعرض للذم والدعوة إلى ترك مناهجه والتحذير من مغبة اتخاذه طريقا لمعرفة العقيدة الإسلامية، فعن أشهب بن عبد العزيز[٢] قال : سمعت مالك بن أنس يقول:

---

[١] – أنظر: العقيدة للإمام أحمد بن حنبل برواية أبي بكر الخلال . تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيرواني . دار قتيبة . دمشق . ط:١ .١٩٨٨ .

[٢] – أشهب بن عبد العزيز أبو عمرو (١٤٠هـ،٢٠٤هـ) صاحب مالك وله أربع وستون سنة وكان ذا مال وحشمة وجلال قال الشافعي : ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه ، وقد دعا أشهب على الشافعي بالموت فمات ولحقه أشهب بعده بشهر . أنظر: السير.٩/٥٠٠ . والشذرات .١٢/٢ .

إياكم والبدع فقيل : يا أبا عبد الله و ما البدع ؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان[١] .

وروى محمد بن الحسن[٢] فقال : قال أبوحنيفة: لعن الله عَمر بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام . قال : وكان أبوحنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن الكلام[٣] .

وقال مالك بن أنس : « لعن الله عَمرا (عمرو بن عبيد رأس المعتزلة) فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع.»[٤] ، وقال الشافعي : « حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .»، وقال أيضا : « إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى والشيء غير الشيء فاشهد عليه بالزندقة .»[٥] ، وقيل لأبي حنيفة : « ما تقول فيما أحدث

---

[١] – قانون التأويل . القاضي أبو بكر بن العربي . ٢٩٦ . دراسة وتحقيق : محمد السليماني . دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة . مؤسسة علوم القرآن .بيروت. ط:١. ١٩٨٦ .

[٢] – محمد بن الحسن أبو عبد الله الشيباني ولد بواسط وتوفي بالري سنة ١٨٩هـ . العلامة المجتهد فقيه العراق وصاحب أبي حنيفة ومدون علمه وراوي الموطأ عن الإمام مالك ، ولي القضاء للرشيد . قال الشافعي عن فصاحته : لو قلت إن القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن لقلت . أنظر: السير ١٣٤/٩ . والشذرات. ٣٢١/١ .

[٣] – قانون التأويل . ٢٩٦ و ما بعدها.

[٤] – صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام . جلال الدين السيوطي . ٣٣ . تعليق: د.علي سامي النشار. دار الكتب العلمية. بيروت.

[٥] – المرجع نفسه . ٣١ .

الناس من الكلام في الأعراض والأجسام فقال : مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة .»[١] وسئل سفيان الثوري[٢] رحمه الله عن الكلام فقال : « دع الباطل أين أنت عن الحق اتبع السنة ودع الباطل .»[٣] ، وقال الإمام أحمد : « لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث عن رسول الله ﷺ فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود.»[٤] .

وقد اتفق علماء وأئمة السلف على ذم الكلام واعتباره طريقا يؤدي إلى تحريف العقيدة الإسلامية التي ترتكز على التسليم لنصوص الوحي ، ومع ذلك فقد استمر كثير من علماء الأمة الإسلامية في الاشتغال بعلم الكلام وذلك لأنهم رأوا أن الدفاع عن الإسلام إنما يكون باستعمال نفس المناهج والأساليب التي كان يستخدمها أعداء الإسلام من فلاسفة الأمم الأخرى وزنادقتها وهذا ما يجعلنا لا نشك أبدا في غايات كثير من أساطين الكلام الذين اجتهدوا في إيجاد أساليب جديدة للدفاع عن الإسلام غير أن التوفيق لم يكن دائما حليفا لهم مما أثار حولهم الشكوك والشبهات ، ولقد برزت اختلافات كثيرة بين المتكلمين منها الخلاف في قضية تعريف علم الكلام وهل يمكن اعتباره مصطلحا مرادفا لعلم التوحيد أو علم أصول الدين أو علم العقيدة ؟

---

[١] – المرجع نفسه . ٣٢ .

[٢] – سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله (٩٧هـ،١٦١هـ) سيّد أهل زمانه علما وعملا وكان أمير المؤمنين في الحديث ، مات بالبصرة متواريا وكان هرب من المهدي بعدما طلبه لتولي قضاء الكوفة. أنظر السير.٢٢٩/٧ . والشذرات.٢٥٠/١.

[٣] – صون المنطق . السيوطي . ٥٧ .

[٤] – المرجع نفسه. ٦٨ . وانظر أيضا : إحياء علوم الدين للغزالي . ٣٠/١ . ط: الحلبي . القاهرة .

فمن العلماء من لم يفرّق بين علم أصول الدين وعلم الكلام فجعلهما شيئا واحدا قال صاحب كشف الظنون : « علم أصول الدين المسمى بالكلام يأتي في الكاف »[١]، ويبدو جليا من هذا التصنيف أنه لا يفرّق بينهما.

و أما عندما نحلل جل التعاريف الموجودة بين أيدينا فإننا ندرك أن مصطلح علم الكلام قد يراد به من جهة ما يراد بعلم العقيدة أو علم التوحيد أو علم أصول الدين أي أن من هذه التعريفات ما يدلّ على أن علم الكلام هو نفسه العلم الذي يحتوي موضوعه على مضامين العقيدة التي يطلب من المسلمين اعتقادها والتسليم بها كما وردت في نصوص الوحي ، ومن هذه التعاريف : أن علم الكلام « علم باحث عن أمور يعلم منها المعاد وما يتعلق به من الجنة والنار والصراط و الميزان والثواب و العقاب ... »[٢] .

وعلى هذا النسق عرف سعد الدين التفتازاني[٣] علم الكلام في كتابه " المقاصد" بقوله : « الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية ، وموضوعه المعلوم من حيث يتعلق به إثباتا ، ومسائله القضايا النظرية الشرعية الاعتقادية، وغايته تحلية الإيمان بالإيقان ومنفعته الفوز بنظام

---

[١] – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة . ١١٠/١ .

[٢] – كتاب التعريفات . الشريف الجرجاني . ١٨٥ . دار الكتب العلمية . بيروت . ط:٣ .١٩٨٨ .

[٣] – مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ولد سنة ٧١٢هـ وتوفي في ٧٩١هـ وقيل ٧٩٢هـ وقيل ٧٩٣ هـ . أجمع من أرخ له على أنه من كبار علماء عصره في مختلف العلوم من فقه و أصول ولغة ، وكان مذهبه الفقهي حنفي وقيل شافعي ومذهبه في الأصول ماتريدي من مؤلفاته :"شرح الرسالة الشمسية" في المنطق ، وكتاب "الإرشاد" في اللغة ، وكتاب " المقاصد" ، و"شرح العقائد النسفية " في علم الكلام . أنظر: الشذرات ٣١٩/٦ .

المعاش ونجاة المعاد فهو أشرف العلوم ..وقيل موضوعه ذات الله وحده أو مع ذات الممكنات من حيث استنادها إليه لما أنه يبحث عن ذلك.»[١]

ومن التعاريف التي تجعل علم الكلام أيضا هو نفسه العلم الباحث في مضمون العقيدة الإسلامية من حيث الإثبات و التلقي على قانون الشرع ما أورده عضد الدين الإيجي[٢] في كتابه " المواقف" حيث قال : « وقيل في موضوعه (أي علم الكلام) هو ذات الله تعالى إذ يبحث فيه عن صفاته وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم و في الآخرة كالحشر وأحكامه فيها ، وبعث الرسل ونصب الإمام . »[٣] .

ومع ذلك فإن الإيجي في موضع آخر من كتابه هذا يعرف علم الكلام على أنه ليس العلم بمضمون العقيدة ولكنه العلم بوسائل الدفاع عن العقيدة وإلزام الخصوم بالدلائل والحجج العقلية[٤]

ومن هنا ننطلق إلى بيان المقصد الثاني من علم الكلام وهو أن هذا العلم ليس المقصود منه إدراك مضمون العقيدة الإسلامية كما سبق بل المقصود هو إدراك وسائل الدفاع عن هذه العقيدة ووسائل ردّ الشبهات حولها وإلزام الخصوم بالدلائل العقلية التي يستعملونها ، فعلم الكلام هنا القصد منه

---

[١] – تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية. مصطفى عبد الرازق . ٢٦٢ . مطبعة لجنة التأليف و الترجمة . ط:٣ . ١٩٦٦ .

[٢] – عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين الإيجي توفي سنة ٧٥٦ هـ عالم بالأصول والمعاني والعربية من أهل إيج بفارس ، ولي القضاء ووقعت له محنة مع حاكم كرمان فحبسه حتى مات مسجونا من تصانيفه : "المواقف في علم الكلام "، و" العقائد العضدية" . أنظر: العلام ٢٩٥/٣ .

[٣] – المواقف . عضد الدين الإيجي . ٤٢/١ . نقلا عن : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية . مصطفى عبد الرازق . ٢٦٢

[٤] – تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية. ٢٦١ .

نصرة النقل عن طريق العقل ، قال التهانوي[١] في الكشاف : « وهو (أي علم الكلام) علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه ... ومن اختيار إثبات العقائد على تحصيلها إشعار بأن ثمرة علم الكلام إثباتها على الغير وبأن العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع ليعتدّ بها وإن كانت مما يستقل العقل فيه ، ولا يجوز حمل الإثبات هنا على التحصيل والاكتساب إذ يلزم منه أن يكون العلم بالعقائد خارجا عن علم الكلام ثمرة له ولا خفاء في بطلانه ... فحاصل الحد أنه علم بأمور يقتدر معها أ ي يحصل مع ذلك العلم حصولا دائما عاديا قدرة تامة على إثبات العقائد الدينية على الغير وإلزامه إياه بإيراد الحجج ودفع الشبه عنها ...، ثم المراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد كقولنا : الله تعالى قادر سميع بصير لا ما يقصد به العمل كقولنا :الوتر واجب.»[٢].

وأما عبد الرحمن بن خلدون[٣] فعرف علم الكلام بقوله:« علم الكلام هو علم يتضمن الحجاج (الجدال) عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنّة.»[٤] .

---

[١] – محمد أعلى بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي توفي بعد سنة ١١٥٨هـ. أحد رجال العلم في الهند قرأ النحو والعربية على والده وتفقه عليه له كتاب "كشاف اصطلاحات الفنون" فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨هـ . أنظر : الأعلام .٦/٢٩٥ .

[٢] – تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية. ٢٦١ .

[٣] – عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد.(٧٣٢هـ،٨٠٨هـ) الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس ، كان فصيحا جميل الصورة عاقلا صادقا اشتهر بكتابه"العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" . أنظر: الأعلام .٣/٣٣٠ .

[٤] – مقدمة ابن خلدون . ٨٢١ . دار الكتاب اللبناني . ط:١٩٨٢ .

وأما الفيلسوف أبو نصر الفارابي[١] فعرف علم الكلام بقوله : « و صناعة الكلام ملكة يقتدر
بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل ... وهذه الصناعة تنقسم جزء ين .. جزء في الآراء وجزء في الأفعال .»[٢]، وهنا يضيف الفارابي أمرا جوهريا في تعريف علم الكلام وهو إدخال الأفعال في قضاياه التي تتناول الجوانب النظرية فقط وهذا تغيّر واضح في مسار دراسة العقيدة باعتبارها عند الكثير من علماء الكلام هي الجانب النظري المقابل للجانب العملي الذي اصطلح على تسميته بالشريعة .

و في ذلك يقول الدكتور عبد المجيد النجار : « إن المفهوم الذي أصبح سائدا في موضوع العقيدة هو أن هذا الموضوع يشمل القضايا الصورية التي جاء بها الإسلام من حيث أن المسلم ملزم بأن يتحملها بالتصديق القلبي بها ، أما ما يتحمله المسلم بالسلوك فإنه غير داخل في اهتمام الفكر العقدي وقد خلت منه مدونات علم الكلام في صورتها الأخيرة بصفة كلية تقريبا وهذا معناه أن القضايا العملية للمسلمين غير داخلة في مجال البحث العقدي الذي يمحض للقضايا النظرية.»[٣] .

---

[١] – الفارابي هو محمد بن محمد شيخ الفلسفة الحكيم ولد حوالي ٢٥٩ هـ وتوفي سنة ٣٣٩هـ أصله من الفارياب وهي مدينة مشهورة بخراسان ن من كتبه "مراتب العلوم" (وهو نفسه "إحصاء العلوم") . أنظر: السير .٤١٦/١٥ . والفهرست. ٣٢٣ . دار المعرفة . بيروت. ط:١ . ١٩٩٤ .

[٢] – إحصاء العلوم . أبو نصر الفارابي .١٣١ . تحقيق: د. عثمان أمين . مكتبة الأنجلو المصرية .ط:٣. ١٩٦٨ .

[٣] – مباحث في منهجية الفكر الإسلامي . عبد المجيد النجار .١٥٤ . دار الغرب الإسلامي .بيروت. ط:١. ١٩٩٢ .

ونواصل ذكر تعاريف علم الكلام بمقصده الدفاعي حيث عرفه طاش كبرى زاده[١] في كتاب "مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة " فقال : « وهو (أي علم الكلام) علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه عنها وموضوعه ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين ، وقيل موضوعه الوجود من حيث هو وجود وإنما يمتاز عن العلم الإلهي الباحث عن أحوال الوجود المطلق باعتبار الغاية لأن البحث في علم الكلام على قواعد الشرع وفي الإلهي على مقتضى العقول ، وعند المتأخرين موضوع الكلام المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية المنسوبة على دين محمد ﷺ وذلك بأن يسلم المدعى منه ثم يقام عليه البرهان العقلي ، وهذا التسليم هو معنى التدين اللائق بحال المكلفين حتى لو لم يؤخذ منه لا يعدّ كلاما ولا علما دينيا ... وبالجملة يشترط بالكلام أن يكون القصد فيه تأييد الشرع بالعقل وأن تكون العقيدة مما وردت في الكتاب والسنة ولو فات أحد هاتين الشرطين لا يسمى كلاما أصلا ... »[٢] .

المبحث الثالث: الفرق بين الفلسفة وعلم الكلام .

من التعاريف السابقة نلاحظ حرصها على التفريق بين علم الكلام و الفلسفة (العلم الإلهي) ولكن هذا التفريق لم يكن محل اتفاق فمن المتكلمين و الفلاسفة من اعتبر أن علم الكلام هو كذلك ينهج سبيل الفلسفة من حيث

---

[١] – أحمد بن مصطفى الرومي عصام الدين أبو الخير المعروف بطاش كبرى زاده الحنفي ولد سنة ٩٠١هـ وتوفي سنة ٩٦٨هـ له تصانيف كثيرة منها "مفتاح السعادة ومصباح السيادة". ذكر فيه مائة وخمسين فنا . أنظر: كشف الظنون. ١٧٦٢/٢ . وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي .١٤٣/٥ . دار الفكر .ط:١٩٨٢ .

[٢] – تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية.٢٦٣ .

اعتمادها على العقل مطلقا ، ولذلك فإننا نجد في رسالة "ثمرات العلوم" لأبي حيان التوحيدي[١] أنه يعرف الكلام بقوله : « وأما علم الكلام فإنه باب من الاعتبار في أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل في التحسين والتقبيح والإحالة والتصحيح والإيجاب والتجويز والاقتدار والتعديل والتجوير والتوحيد والتكفير، والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق ينفرد العقل به وبين جليل يفزع إلى كتاب الله تعالى فيه ... »[٢] ومعنى هذا التحديد لموضوع علم الكلام عند أبي حيان التوحيدي أنه يبحث ابتداء في أصول الدين على أساس عقلي ويتطرق من ذلك إلى البحث في أمهات المسائل الدينية وعلى هذا فهو يرمي إلى فهم مضمون الإيمان وليس فقط إلى مجرد نصرة العقيدة[٣] .

وجمهور الدارسين يفرقون بين الفلسفة وعلم الكلام . فالمتكلم يستند إلى ما جاء به الدين من اعتقادات ثم يلتمس الحجج العقلية التي تدعمها ، أما الفيلسوف فيبحث بعقله ويرى حقا ما توصل إليه بالدليل دون نظر إلى ما جاء به الدين فالمتكلم يعتقد ثم يستدل أما الفيلسوف فيستدل ثم يعتقد[٤]. والمتكلم يتخذ العقائد الدينية قضايا مسلما بها ثم يستدل عليها بأدلة العقل

---

[١] – علي بن محمد أبو حيان التوحيدي البغدادي (ولد حوالي ٤٠٠هـ) ، فيلسوف متصوف .وضع كتابا سماه :"مثالب الوزيرين" يقصد به أبا الفضل بن العميد والصاحب بن عباد . من مؤلفاته "المقابسات" ، "الصداقة والصديق"، "البصائر والذخائر" ، "الإمتاع والمؤانسة" . أنظر : الوفيات.١١٢/٥ . العلام.٣٢٦/٤.

[٢] – ثمرات العلوم . أبوحيان التوحيدي . ١٩٢ . نقلا عن :مذاهب الإسلاميين . عبد الرحمن بدوي .١٣/١. دار العلم لملايين. بيروت . ط:٣. ١٩٨٣ .

[٣] – مذاهب الإسلاميين . عبد الرحمن بدوي .١٣/١ .

[٤] – دائرة المعارف الإسلامية . مادة: توحيد . ٥٢٩/٥ . دار المعرفة . بيروت .

حتى وإن أمكن الاهتداء إلى هذه العقائد بالعقل مستقلا عنها[١]. وبالإضافة إلى ذلك فإن الغاية من علم الكلام هو أنه يتوجه إلى الخصم أو إلى المؤمن الذي يحيك الشك في صدره من أجل إقناعه بصحة الأساس العقلي والنقلي للإيمان ، بينما الفلسفة لا تنطلق من هذا الأساس لأنها هي التي تُنشئ هذا الأساس أصلا[٢] .

المبحث الرابع: ملاحظات ونتائج .

بعد أن ذكرنا جلّ المسميات التي تسمى بها علم العقيدة نجد أن الدارسين قد تركوا استعمال بعض تلك المسميات غير أنهم لا يزالون إلى اليوم يستعملون بعضها الآخر وخاصة : علم الكلام ، وعلم أصول الدين ، وعلم التوحيد ، وعلم العقيدة . ومن خلال تتبعنا لهذه المسميات الاصطلاحية للعقيدة فإنه بإمكاننا أن نضع الملاحظات التالية :

أولا : لم يهتم العلماء الذين تطرقنا على بعض مؤلفاتهم بقضية التعريف اهتماما تتطلبه الدقة العلمية بل يكتفون فيما يريدونه من المقاصد و المعاني بذكر لفظ واحد يدل عليه إما دلالة مباشرة أو دلالة غير مباشرة مثل لفظ: "السنّة" ، ولفظ " الشريعة" فإنه لا يسعنا معرفة المقصود إلا بعد دراسة مضمون الكتاب والمؤلَّف .

ثانيا : وأما الذين تطرقوا إلى ذكر التعاريف ولا سيما تعريف علم الكلام والتوحيد وأصول الدين فإنهم لم يضعوا في مقدمة اهتمامهم مراعاة المعنى اللغوي للمصطلح وكما سبقت الإشارة إليه في بداية هذا البحث فإن المعنى

---

[١] – في علم الكلام. أحمد محمود صبحي . ١٦/١ .دار النهضة العربية. بيروت . ط:٥. ١٩٨٥ .

[٢] – أنظر: مذاهب الإسلاميين . ١٤/١ .

اللغوي هو المعنى العام والأصلي الذي تجب مراعاته في عملية وضع المصطلحات .

ثالثا : عدم التفريق بين مضمون العقيدة وأصول الاعتقاد بحيث تداخل الجانب الإلهي في العقيدة مع الجانب البشري الذي تمثله تلك الاجتهادات التي قام بها علماء الكلام وأصول الدين من أجل إيجاد أساليب جديدة في دراسة العقيدة الإسلامية وعرضها و الدفاع عنها .

رابعا : التأثر بالمنطق والفلسفة وثقافة العصر وخاصة الثقافة الدينية والسياسية مما وسع قضايا العقيدة الإسلامية بإدخال بعض المسائل التي ليست منها أصلا كالإمامة والمسح على الخفين ، ومن ناحية أخرى تقلصت هذه القضايا بإهمال بعض المسائل التي هي من صميم العقيدة الإسلامية مثل مسألة توحيد الألوهية (العبادة) التي هي أكبر القضايا الهامة على الإطلاق .

المبحث الخامس: التعريف المختار .

لم يتعرض الأوائل إلى مسألة تعريف مصطلح العقيدة بل إننا لا نكاد ندرك حقيقة كتب العقيدة إلا بعد قراءتها ودراستها وذلك لعدم الاتفاق على مصطلح واحد لهذا العلم ، وقد سبق أن ذكرت في بداية هذا المبحث ثمانية مسميات لعلم العقيدة منها ما يدل دلالة صريحة على العقيدة مثل الاعتقاد و التوحيد وأصول الدين ، ومنها ما هو بعيد في الظاهر عن هذا المجال مثل الشريعة ، والسنة ، ومنها ماهو من العلوم العقلية التي تخدم العقيدة وليست هي العقيدة ذاتها نحو علم الكلام.

و أما بالرجوع إلى علماء هذا العصر فإننا نجدهم قد استعملوا . في الغالب . مصطلح العقيدة وفي الدرجة الثانية مصطلحي التوحيد وأصول الدين ، وقد اهتم الكثير من هؤلاء العلماء بتعريف هذا المصطلح وسوف أبيّن من خلال سرد بعض هذه التعاريف الجوانب التي ما تزال في حاجة إلى مزيد

إيضاح وتبيين سيما أن وضع هذه التعاريف كان في الغالب يتجنب الإطار اللغوي العام لكلمة " عقيدة" بالإضافة إلى أن بعضها يعرف العقيدة تعريفا كليا تدخل فيه العقيدة الإسلامية وغيرها من العقائد ومثال ذلك تعريف الشيخ عبد الرحمن حبنكة حيث عرف العقيدة بقوله : « بلوغ الشيء إلى حدّ يصبح محركا لعواطفنا وموجها لسلوكنا .»[١].

وتعريف الدكتور عمر سليمان الأشقر وهو : « العقائد هي الأمور التي تصدق بها النفوس وتطمئن إليها القلوب وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك .»[٢] .

وكذلك تعريف الدكتور أحمد عبد الغفور عطار حيث قال : « والعقيدة ما استقر في القلب من الإيمان مما يتدين به الإنسان .»[٣] .

ومن هذه التعاريف التي لا تخصص نوع العقيدة تعريف الشيخ سيّد سابق حيث يقول : «العقيدة هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة ، فهي بمعنى الإيمان يقال : اعتقد في كذا أي آمن به،

والإيمان بمعنى التصديق يقال آمن بالشيء أي صدّق به تصديقا لاريب فيه ولا شك معه .»[٤] .

---

[١] – العقيدة الإسلامية وأسسها . عبد الرحمن حبنكة . ٣٣. دار القلم . دمشق. ط:٣. ١٩٨٣ .

[٢] – العقيدة في الله . د. عمر سليمان الأشقر.٩ . قصر الكتاب. البليدة .ط:١٩٩٠.

[٣]– الديانات والعقائد في مختلف العصور . أحمد عبد الغفور عطار .٥٦/١. مكة المكرمة. ط:١. ١٩٨١ .

[٤] – العقائد الإسلامية. سيّد سابق . ٧. دار الكتاب العربي .بيروت .

و بالإضافة إلى هذا التعميم في التعريف هنالك بعض الجوانب الأخرى التي تجعل من جل هذه التعاريف تفتقر إلى عنصري الجمع و المنع الذين يشترط توفرهما في التعريفات الاصطلاحية ، ومن ذلك عدم التفريق بين مصطلحي العقيدة والإيمان حيث اعتبرهما البعض مترادفين ومثال ذلك ما يستفاد من ظاهر كلام الدكتور يوسف القرضاوي حيث يعتبر أن الإيمان هو العقيدة كما يعتبر أيضا أن العناصر الأساسية لعقيدة الإسلام هي : الإيمان بالله ، والإيمان بالنبوات ، والإيمان بالآخرة وهذه القضايا كما هو معلوم من الأركان الرئيسية الستة للإيمان كما وردت في حديث جبريل المشهور [١].

وإلى ذلك يذهب الدكتور شعبان محمد إسماعيل بقوله : « وقد عبّر القرآن عن العقيدة بالإيمان وعن الشريعة بالعمل الصالح وجاء ذلك في كثير من آياته الصريحة نحو ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لايبغون عنها حولا ﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨] ، ونحو ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [النحل : ٩٧] ، ونحو ﴿إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات ﴾ [العصر : ٣] ... »[٢] . ويؤكد الدكتور شعبان على أن العقيدة و الإيمان لفظان مترادفان فيقول : « إن مفهوم العقيدة أو مفهوم الإيمان على حد سواء يشتمل ستة أمور هي أولا : المعرفة بالله ... وثانيا: معرفة ما وراء الطبيعة ... ثالثا: معرفة كتب الله ... رابعا:

---

[١] – أنظر : الإيمان والحياة. د. يوسف القرضاوي . ٢٤،٢٥ . مؤسسة الرسالة. بيروت. ط:٨ . ١٩٨٢ .

[٢] – الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. د. شعبان محمد إسماعيل.١١ . دار المريخ. الرياض .

معرفة أنبياء الله ... خامسا: المعرفة باليوم الآخر ... سادسا: المعرفة بالقدر .»[١] . وهذا جلي في أنه يعرف العقيدة بأنها الأركان الستة للإيمان .

وبالإضافة على ما سبق فإن جل هذه التعاريف تعتبر العقيدة هي الجانب النظري العلمي في الإسلام وأما الجانب العملي فيه فهو عندهم ما اصطلح عليه بالشريعة ، وفي ذلك يقول الدكتور عمر سليمان الأشقر : « والعقيدة في الإسلام تقابل الشريعة إذ الإسلام عقيدة وشريعة ، والشريعة تعني التكاليف العملية التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات .»[٢] .

ولكن مع ذلك فإن بعض العلماء تداركوا هذا الخلل في تعريف العقيدة وذلك باعتبار الجانب النظري دون العملي فحسب لأن مادة "عقد" في اللغة لا تحتمل ذلك ، فالعقيدة تتضمن معاني اللزوم و العهد والتوكيد وهذه المعاني لا تكون بالجوانب النظرية فحسب بل بالعملية كذلك مثل الطاعات و العبادات المختلفة ، وهذا ما ذهب إليه الشيخ أبو بكر جابر الجزائري عندما عرف العقيدة بقوله : « العقيدة هي مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازما بصحتها قاطعا بوجودها وثبوتها لا يرى خلافها انه يصح أو يكون أبدا وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه وعلمه به وقدرته عليه ولقائه به بعد موته ونهاية حياته ومجازاته إياه على كسبه الاختياري وعلمه غير الاضطراري ، وكاعتقاده بوجوب طاعته فيما بلغه من أوامره ونواهيه من طريق كتبه ورسله ... هو مولاه الذي لا مولى غيره ومعبوده الذي لا معبود سواه ...»[٣] .

---

[١] – المرجع نفسه .

[٢] – العقيدة في الله .١٠ .

[٣] – عقيدة المؤمن . أبو بكر جابر الجزائري .١٩ . دار الشهاب باتنة . ط: ١.

فقد عرف العقيدة هنا بإدخال الجانب العملي فيها وهو الطاعات و العبادات ، وهذا ما فعله الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حيث عرف العقيدة بأنها : « التصديق والاعتراف الكامل من غير تبديل أو نقص بالعقيدة والاستسلام اليقيني لجميع أركان الإسلام »[١] .

وكذلك فعل الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرناؤوط حيث جاء في تعريفهما : « إن العقيدة هي معرفة مراد الله تعالى من الديانة ومن بعث الرسل وإنزال الكتب وخلق الجن والإنس ثم الاستقامة على ذلك و العمل بمقتضاه .»[٢] .

إن التأكيد على إدراج الجانب العملي في تعريف العقيدة عند بعض العلماء يجعلنا نقترب أكثر فأكثر إلى اعتبار العقيدة هي نفسها الدين في معناه اللغوي و الاصطلاحي ، فالدين عقد بين الخالق و المخلوق ، والدين علاقة بينهما أساسها الخضوع والطاعة والاستسلام ، والدين مسؤولية من المخلوق نحو الخالق ، والدين كذلك جزاء وثواب وحساب من الله نحو العبد ، وكل هذه المعاني تتضمنها العقيدة ولا يكون ذلك إلا بين طرفين .

« وجملة القول في هذه المعاني اللغوية أن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر و يخضع له فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا ، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا و

---

[١] – كبرى اليقينيات الكونية . د. محمد سعيد رمضان البوطي . ٧٠ ، ٧١ . دار الفكر . دمشق .ط:٨. ١٤٠٢هـ .

[٢] – شرح العقيدة الطحاوية . علي بن أبي العز .٤٢/١ .تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة .بيروت. ط:٢. ١٩٩٠ .

سلطانا وحكما وإلزاما ، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها .»[١].

واعتبارا لكل ما سبق من أن العقيدة ليست هي الجانب النظري فحسب، وأن العقيدة بهذا الاعتبار هي الدين وهي الإسلام فإنه بإمكاننا أن نختار لها تعريفا يراعي كل هذه الاعتبارات بما فيها المعاني اللغوية التي هي المعاني الأصلية قبل وضع المصطلحات لكل ذلك نعرف العقيدة الإسلامية بأنها : مجموعة محدّدة من القضايا النظرية (العلمية) والعملية (السلوكية) يعلمها المؤمن من مصادرها الأصلية (الكتاب والسنة) وتكوِّن ذلك العقد بين الخالق و المخلوق .

[١] – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان .د. محمد عبد الله دراز. ٢٧ . بدون دار طبع .

الخاتمة

تعتبر إشكالية التعريف في العقيدة هي محور هذه الدراسة و من أجل الوصول إلى نتيجة صحيحة فقد اعتمدت على قاعدة عموم المعنى اللغوي و خصوص المعنى الاصطلاحي في استنتاج التعريف المختار الذي ذكرته في نهاية البحث ،و قبل ذلك فقد أوردت تلك المسميات التي تلبس بها علم العقيدة في فترات من التاريخ الإسلامي متأثرا بثقافة العصر الذي تميز بظهور بعض التيارات الفكرية الدخيلة و كذلك الفلسفة وعلم كلام ، إضافة إلى التيار القوي لعلماء الحديث، ومع ذلك فلا تزال بعض هذه المسميات تستخدم إلى يومنا هذا في أغلب الدوائر العلمية و كليات أصول الدين من مثل: التوحيد و العقيدة و علم الكلام ، و أما العلماء المعاصرين فقد كانوا أكثر وضوحا و أدق منهجية في محاولاتهم لصياغة التعاريف الاصطلاحية للعقيدة ويمكن تصنيف تلك المحاولات إلى ثلاث : فالبعض عرف العقيدة تعريفا عاما تدخل فيه الإسلامية و غيرها ، و بعضهم عرفها بأنها الإيمان الذي هو جزء منها ، و البعض الآخر أشار في تعريفه إلى الجانب العملي السلوكي و أن ذلك جزء لازم للعقيدة ، وهذا ما سعيت إلى تقويته و ترجيحه في هذه الدراسة و الله الموفق و الهادي إلى سواء السبيل. .

قائمة المصادر والمراجع

الإبانة عن أصول الديانة . أبو الحسن الأشعري . تحقيق : د. فوقية حسين محمود . مكتبة دار الأنصار القاهرة

١. إحياء علوم الدين للغزالي . . ط: الحلبي . القاهرة .
٢. الأعلام للزركلي . دار العلم للملايين بيروت .
٣. إحصاء العلوم . أبو نصر الفارابي . تحقيق: د. عثمان أمين . مكتبة الأنجلو المصرية .ط:٣. ١٩٦٨ .
٤. الإيمان والحياة. د. يوسف القرضاوي . مؤسسة الرسالة. بيروت. ط:٨ . ١٩٨٢ .
٥. "الإيمان " . محمد بن إسحاق بن منده . تحقيق : د. علي بن محمد الفقيهي . طبعة الجامعة الإسلامية . المدينة النبوية .
٦. تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية. مصطفى عبد الرازق . مطبعة لجنة التأليف و الترجمة . ط:٣ . ١٩٦٦ .
٧. التعريفات . الشريف الجرجاني . دار الكتب العلمية . بيروت . ط:٣ .١٩٨٨ .
٨. التوحيد .ابن خزيمة . تحقيق : محمد خليل هراس . دار الكتب العلمية . بيروت. ط:١٩٧٨ .
٩. الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. د. شعبان محمد إسماعيل. دار المريخ. الرياض .
١٠. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) . بدون دار طبع .
١١. دائرة المعارف الإسلامية . دار المعرفة . بيروت .
١٢. الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان .د. محمد عبد الله دراز. بدون دار طبع .

١٣. الديانات والعقائد في مختلف العصور . أحمد عبد الغفور عطار .مكة المكرمة. ط:١. ١٩٨١ .

١٤. السنة . الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم . خرج أحاديثه الشيخ ناصر الدين الألباني . المكتب الاسلامي. ط:١ . ١٩٨٠ .

١٥. سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي. مؤسسة الرسالة. ط:١. ١٩٨١.

١٦. السنة .عبد الله بن أحمد بن حنبل . تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية .بيروت . ط١ .١٩٨٥ .

١٧. شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي. دار الكتب العلمية. بيروت.

١٨. شرح العقيدة الطحاوية . علي بن أبي العز .تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة .بيروت. ط:٢. ١٩٩٠ .

١٩. شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي . محمد صالح العثيمين . الدار السلفية . الجزائر . ط:١ .

٢٠. الشريعة . أبو بكر محمد بن الحسين الآجري . تحقيق : محمد حامد الفقي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط : ١ . ١٩٨٣ .

٢١. صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام . جلال الدين السيوطي . تعليق: د. علي سامي النشار. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٢. عقيدة المؤمن . أبو بكر جابر الجزائري . دار الشهاب باتنة . ط: ١.

٢٣. العقيدة في الله . د. عمر سليمان الأشقر . قصر الكتاب. البليدة .ط:١٩٩٠.

٢٤. العقائد الإسلامية. سيّد سابق . دار الكتاب العربي .بيروت

٢٥. العقيدة الإسلامية وأسسها . عبد الرحمن حبنكة . دار القلم . دمشق. ط:٣. ١٩٨٣ .

٢٦. العقيدة للإمام أحمد بن حنبل برواية أبي بكر الخلال . تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيرواني . دار قتيبة . دمشق . ط:١ .١٩٨٨ .

٢٧. في علم الكلام. أحمد محمود صبحي .دار النهضة العربية. بيروت . ط:٥. ١٩٨٥ .

٢٨. الفهرست. ٣٢٣ . دار المعرفة . بيروت. ط:١ .

٢٩. ١٩٩٤ الفقه الأكبر . المنسوب لأبي حنيفة النعمان مع شرحه للملا علي القاري الحنفي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط:١ . ١٩٨٤ م .

٣٠. قانون التأويل . القاضي أبو بكر بن العربي . دراسة وتحقيق : محمد السليماني . دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة . مؤسسة علوم القرآن .بيروت. ط:١. ١٩٨٦ .

٣١. كبرى اليقينيات الكونية . د. محمد سعيد رمضان البوطي . دار الفكر . دمشق .ط:٨. ١٤٠٢هـ .

٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة). دار الفكر. ط: ١٩٨٢.

٣٣. هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي. دار الفكر. ط:١٩٨٢.

٣٤. لسان العرب . جمال الدين بن منظور . دار المعارف .

٣٥. مباحث في منهجية الفكر الإسلامي . عبد المجيد النجار . دار الغرب الإسلامي .بيروت. ط:١. ١٩٩٢ .

٣٦. مذاهب الإسلاميين. عبد الرحمن بدوي. دار العلم لملايين. بيروت. ط:٣. ١٩٨٣.

٣٧. مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر الرازي . المكتبة الأموية .بيروت ، دمشق . ط : ١٩٧٨ .

٣٨. مقدمة ابن خلدون . دار الكتاب اللبناني . ط:١٩٨٢

٣٩. المواقف . عضد الدين الإيجي . نقلا عن : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية . مصطفى عبد الرازق . ٢٦٢

٤٠. وفيات الأعيان .ابن خلكان . دار صادر .